باسم الله الرحمان الرحيم

الحياة العامة في الجزائر خلال القرن 19

قصد محاولة فهم واقع الحياة الثقافية والأدبية لابد من توضيح ثلاث نقاط أساسية، تلخيصا وليس تفصيلا؛ لأنها وقائع تاريخية تمتد من الاحتلال الاستعمار الفرنسي للجزائر إلى الاستقلال، وهي فترة ليت بالهينة أو يمكن الإحاطة بجميع الأحداث التي تعكس أزمة الانسان الجزائري تحت وطأة الاستعمار.

1/ سياسة الإمحاء وإلغاء الهوية الجزائرية خاصة الدينية التي انتهجها الاستعمار الفرنسي منذ وجوده على أرض الجزائر.

2/الوعود الكاذبة التي أعطيت للشعب الجزائري قبل الحرب العالمية الثانية، من قبل الاستعمار الفرنسي، وما نتج عنها من وعي تاريخي وسياسي مكنه من رفع شعار الثورة.

3/ الهجرة العلمية لشخصيات جزائرية بارزة نحو المشرق العربي، وما نتج عنها من وعي بالهوية العربية الإسلامية ساهمت بشكل مباشر في نهضة أدبية.

واستنادا إلى هذه الحقائق التاريخية والثقافية التي مهدت لوجود نهضة أدبية وثقافية في الجزائر، وكان هدفها الرئيس هو رفع ما لحق بالهوية الجزائرية من ضرر، لذا سعت في بدايتها واستنادا الى هذه المرجعيات التاريخية والثقافية، سعت الى اثبات ان الثقافة/الادب الجزائرية أساسها عربي إسلامي، وكان هذا الموقف ردا على طروحات الاستعمار الذي ادعى في كل مرحلة من وجوده على أرض الجزائر بأن الثقافة الجزائرية ثقافة منفصلة عن الثقافة العربية الإسلامية، خاصة في جانبها اللغوي، وما نتج عنه من أدب وثقافة هجينة.

والحقيقة التي يجب تأكيدها في هذا الموضع أن الشعب الجزائري في هذه الفترة كان يعاني أشد المعاناة من سياسة الإلغاء (إلغاء الهوية الجزائرية بكل أبعادها السياسية والدينية والاجتماعية...) التي انتهجها الاستعمار بغية ابعاد الجزائريين من كل مجالات الحياة

وحصرهم في ميدان التهميش والجهل والفقر والعجز وتتحقق له كل السيطرة على الشعب الجزائري.

وباختصار أن واقع الحياة الثقافية والأدبية في هذه المرحلة كانت تعاني اضطرابا شديدا، وفي حالة من العطالة الفكرية والثقافية الأدبية، ويمكن تلخيص أهم مظاهر هذا التعطيل الذي سببه المباشر هو الاستعمار الفرنسي:

1/محاربة الدين الإسلامي، فحول معظم المساجد إلى كنائس وثكنات عسكرية وأغلقت الزوايا ودور العلم،

2/ منع الجزائريين من تعلم اللغة العربية، وفرضت عليهم اللغة الفرنسية.....

وغيرها من مظاهر الاضطهاد الذي مارسه الاستعمار الفرنسي وكانت نتائجه أن عم الجهل والفقر والأمية .....

هذا الواقع دفع مجموعة من الجزائريين الأحرار وممن أتيحت لهم فرصة الهجرة نحو الشرق حيث تشربوا العلم على أيادي أساتذة كبار وعادوا الى الجزائر لتحقيق نهضة أدبية وثقافية وسياسية حرت البلاد والعباد من الاستعمار.